

## قبل البداية

هناك عدة نقاط مهمة نريد أن نلقي الضوء عليها قبل الشروع في تناول الاستئلة والإجابة عليها:

أولاً- طبيعة المرحلة العمرية لكل فتاة: فلكل مرحلة عمرية تنشأ الأحاسيس والمشاعر وينشأ معها نظرة الفتاة لمن حولها فقد يكون النظرة للشباب من فتاة في سن الخامسة عشر تختلف عن الفتاة في سن العشرين ثم تختلف عن فتاة سن الخامسة والعشرين وهكذا.. وراعت ذلك في الأجابة على السؤال لأن المرحلة العمرية للفتاة له تأثير كبير عليها وعلى شعورها وأحاسيسها الداخلية.

ثانياً- الخوف من عرض المشكلة على الأهل: وهو وجود الفراغ الفاصل بين الفتاة وأهلها وخاصة الأم أو الأخت الكبرى التي من المفترض أن تكون خزانة أسرار هذه الفتاة ومرشدتها للطريق السليم.. ومع تسابق الأزمان فقد أنشغل كل إنسان بأحواله ومشاكله ولم يفكر في مساعدة من حوله وخاصة الأصغر منه والأقل خبرة وسناً منه فتركهم يواجهون المشاكل دون وجود سند معهم يحميهم من الوقوع والخطئية.

ثالثاً- وهو العنصر المهم عدم وجود الوازع الديني لدى الفتاة وعدم اهتمام الوالدين بتنشأة الفتاة على الدين الصحيح ومراقبة الخالق سبحانه في تصرفاتهم فتركهم للدنيا تتخبط بهم بدعوى تركهم يعيشون التجارب، بل ووفروا لهم المواد المساعدة على هذا التخبط من أجهزة المحمول والاشتراك في الفضائيات التي تعرض الكلييات والأفلام السيئة أو شراء أجهزة الكمبيوتر والاشتراك في الإنترنت من أجل توفير طلباتهم وأشباع رغباتهم فيهيئون لهم الطريق ويفرشونه.. ولا يعلمون أنهم يقذفون بهم إلى المجهول الذي لا نهاية له.

رابعًا- ما ذكرته الفتيات في هذا الكتاب من واقعهن الفعلي ومشاكلهن العاطفية والنفسية وعرضة كان الغرض من ذلك هو التنبيه لباقي الفتيات في مثل أعمارهن أن ينتبهن ويحذرن من الوقوع في مثل ما وقعت فيه هؤلاء الفتيات والاعتزاز من الذئاب التي تتحين الفرصة للإيقاع بها سواء عن طريق الاختلاط في الدراسة أو في العمل أو في الأسواق أو عن طريق الانترنت والماسنجر والشات أو عن طريق الهاتف المحمول المتوفر مع أغلبية الشباب والفتيات في أغلب المراحل العمرية المختلفة..

خامسًا- في الغالب تنساق الفتاة وراء نصائح زميلاتها وصديقاتها الغير صحيحة والتي تعتبرها القدوة والمُلجأ عند نشوء أي مشكلة تتعرض لها.. فكثرت الوقوع في الأخطاء وتزداد المعاناة نتيجة عدم الخبرة وتكتشف في النهاية أنها ضحية ضحالة فكر وأهواء الآخرين.

سادسًا- يدور في المواقع الإلكترونية هذه الأيام والشات الأحاديث بين الجنسين بعضها يدور حول أحوال المجتمع وبعضها يتماهي في الكلام والعلاقة وهذا ما سنجدته في كتابنا هذا وللأسف عدم وجود الرقابة الأسرية على تصرفات الفتاة جعلت منهن فريسة يتلقفها الآخرون للإيقاع بهن وإذا لم تتماهى معهم يقوم ضعاف النفوس منهم بتركيب صور سيئة لهذه الفتاة ويتم نشرها وفضحها وإن إنتهت الجهات الأمنية لهذه الأساليب مؤخرًا وقبضت على الكثيرين ممن يقومون بهذه الأعمال الخبيثة..

ولكن دور الأسرة وخاصة الوالدين مهم لمراقبة تصرفات الفتاة وتوجيهها للطريق السليم فحين طُلب من مراهقات وضع لائحة عن الأشخاص الذين يفضلن الحديث معهم، كانت المفاجأة أن الأم جاءت أخيرًا. وأشارت هذه النتيجة «غير المتوقعة» لدراسة قام بها خبراء اجتماعيون إلى اختلال العلاقة بين الأم والابنة.

وبررت العديد من المراهقات ذلك في كون «الأمهات لا ينصتن»، مما يجعل الأصدقاء - وحتى العالم الافتراضي الذي تنسجه خيوط الشبكة العنكبوتية - «الملاذ الأفضل» لتفريغ الشحنات والتعبير عما يراودهن.

ورأى أستاذ علم الاجتماع حسين العثمان الذي اشرف على الدراسة أن عدم إنصات الأمهات لبناتهن المراهقات يفسر خشيتهن من أن يعرفن أشياء لا يرغبن بمعرفتها كتورط بناتهن في علاقات عاطفية، أو أن يضطرن للإجابة عن أسئلة ما زالت تعدّ من المحرمات وخاصة الجنس.

ويضيف العثمان بأن هذا الأمر أشبه بـ «دفن الرأس في الرمال». فهو لا يفيد بل يزيد المشكلات تعقيداً مشيراً إلى أن «الحوار الإيجابي مع المراهقات يحميهن من الانزلاق في أتون الانحراف، لاسيما أن شلة الرفاق التي ستصبح مرجعيتهن غير مؤهلة أصلاً للقيام بتلك المهمة التي تحتاج إلى خبرة وحكمة».

#### أمهات مشغولات:

تقول إحدى المراهقات: «لا أتذكر أنني اشتركت مع أمي في حوار من أي نوع، كل ما تفعله من أجلي هو ترك المصروف بجانب المزهريّة الخضراء». «هي لا تعلم أنني أحتاج للتكلم معها».. وتضيف أنها اختارت صديقتها شذى بديلاً متاحاً للاستشارة والاستماع. وأنها تتحدثان معاً عن كل شيء: الموضة، الشبان، الدراسة، برامج التلفزيون، آخر الألبومات الغنائية، وعندما تصطدمان بها لا تعرفانه تلجآن إلى الإنترنت الذي يجيب من دون «حرج أو تهرب».

أمّا مها وأعضاء شلتها فأجمعن أن «ماما دائماً مشغولة» على رغم أنهن اختلفن في تفسير أسباب الانشغال. تقول مها: «ماما أستاذة جامعية يستهلك عملها كل وقتها وأعصابها وبالتالي، فالمنزل بالنسبة إليها هو للراحة فقط».

أما سارة فتقول «ماما بتهلك بشغل البيت والتنظيف ورعاية إخوتي الخمسة ووالدي»، وهكذا فوالدتها معها وسارة مشغولتان بالعمل إما خارج المنزل أو داخله.

غير أن اللافت كان تفسير «ن.أ» لانشغال والدتها عن الاستماع إليها، إذ قالت «ماما مهووسة بقوامها، هي على أبواب الأربعين وهو أمر يثير قلقها». وتضيف: «تردد أمي باستمرار على مراكز اللياقة البدنية والتجميل والأسواق لتبدو أصغر. أما أنا ففي آخر سلم اهتماماتها». وأجمعت فتيات الشلة أيضًا على «حب أمهاتهن» على رغم الإهمال المعنوي الذي يعانين منه.

#### الحوار ضرورة:

ويلعب الحوار بين الأم وابنتها المراهقة دورًا أساسيًا وفق تقارير اختصاصيي علم النفس. فهو يقلص فارق العمر بين جيلي الأمهات والبنات ويساعد البنات في تعزيز ثقتهن بأنفسهن ويحقق هن الاستقلالية. كما أنه يبقي الأمهات قريات من بناتهن ومطلعات على مشكلاتهن وهمومهن، ما يمكنهن من «التدخل السريع عند الحاجة».

ويعتقد الدكتور وليد شرف - أخصائي علم النفس - أن المراهقات يخسرن كثيرًا بابتعادهن عن أمهاتهن. إذ أن القرب من الأم «يقدم الدعم النفسي للنمو، ويخفف من مشاعر الكبت والقلق والخوف».

ويحدد الدكتور شرف جملة مفاهيم خاطئة تعوق الحوار بين الأم وابنتها من أبرزها التعليقات الجارحة أو الاستهزاء بكلام المراهقة، وكثرة مقاطعتها وعدم الاكتران بها، وإصدار الأحكام المسبقة قبل الانتهاء من الحوار، والاتهام المباشر واللوم والتهكم واستخدام الألفاظ النابية أثناء الحديث.

ويشدد شرف على أن «معطيات العصر المغرقة بالرقمية أثرت في العلاقة بين الأم وابنتها المشغولة بالكمبيوتر والهواتف» منبهاً الأمهات إلى ضرورة أن تشعر الفتاة باستمرار بأن أسرتها هي ملاذها لمواجهة المشكلات التي تعترضها.

### هل يجوز للفتاة أن تبدي إعجابها بشاب؟

وهذه هي الفئلة: هل يجوز للفتاة أن تظهر إعجابها بشاب؟ وما حكم مكاتمة الفتاة للشاب في الهاتف ويتكلمون كلاماً عادياً؟ وما حكم إقامة علاقة على أساس أن تعرف البنت أن الشاب يحبها وبالعكس فقط دون أن يخرجها معاً أو ما شابهه؟

الرد: إن الفتاة تتأثر بالكلام والرجل يتأثر بالمشاهدة، ولذلك فإن الموضوع لا بد أن يتطور وقد يطلب منها المشاهدة، والشيطان يستدرج ضحاياه ويأخذهم خطوة خطوة، ولذلك كان النهي عن اتباع خطوات الشيطان والاعتراض بتزيينه.

وأنت يا ابنتي في مقام بنتي، وأنا لا أرضى لك السير في هذا الطريق، ولا أدري ما الذي أعجبك في الشاب؟ فقد تعجب الفتاة بمظهر الشاب وشكله وهندامه، وقد يأسرها بلطفه وكلامه، وقد يستميلها بأمواله وأملاكه، وكل ما سبق لا يصلح أن يكون مقياساً وحيداً ولا شرطاً أساسياً، لأننا أمرنا بأن نقدم الدين والأخلاق والأمانة، وإن وجد هذا الميزان استطعنا أن نصلح كل نقص وخلل، وهذا هو الجمال الذي يدوم وينفع أهله، وقد أحسن من قال:

وكل كسر فإن الدين يجبره وما لكسر قناة الدين جبران

أما إذا وجد الدين والأخلاق في الشاب ومالت إليه الفتاة فذلك دليل على سلامة فطرتها ونقاء نفسها، وعليها أن تجتهد في إيصال مشاعرهما بالطرق المشروعة كالاقترب من أخوات الشاب والثناء عليه عند من يتمكن من إيصال ذلك، أو عن طريق بعض

محارمها من الرجال، ونحن نشدد في هذا الجانب حفاظاً على كرامة الفتاة وخوفاً من حصول الصدمة إذا كان الشاب قد حدد من يريد الارتباط بها، كما أننا نطمح في أن تكون فتاة الإسلام مطلوبة لا طالبة، وكم تمنينا أن يقوم الفضلاء العقلاء بعرض بناتهم على أصحاب الدين والأخلاق خاصة عندما يظهر لهم ميل بناتهم أو أخواتهم إلى صاحب الدين، ولا أفضل ولا أكمل رجولة من فاروق الأمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي عرض حفصة على الصديق وعلى ذي النورين رضي الله عن الجميع وفازت حفصة بالمبعوث رحمة وهداية للعالمين، ولا زال الفضلاء والعلماء يعرضون بناتهم على النابغين من طلاب العلم الذين زينوا أنفسهم بالإيمان ووجوههم بالسجود للرحمن.

ونحن نقدر لفتاتنا مشاعرهن وندعوها لصيانة قلبها وعمارتها بمحبة الله، وأن تجعل جميع محابها تدور حول الحب لله، فإن الكمال أن نحب كل ما يحبه الله وأحق الناس بذلك الحب بعد رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة الأبرار هم الوالدين والأرحام والمؤمنين الأخيار والبنات الأطهار من الصديقات المؤمنات ثم الزوج الذي تؤجر المرأة على طاعته وحبه، فاشغلي نفسك بالمفيد وأكثر من تلاوة كتاب الله المجيد، واسألي الله من فضله فإنه الولي الحميد، واشغلي نفسك بما يرضى الله.

### صداقة عبر الإنترنت

هذه هي الحالة: مشكلتي أنني دخلت إلى أحد مواقع الدردشة وتعرفت على رجل متزوج ولديه أولاد. فرحت لذلك حتى تكون صداقة طيبة وبريئة. وكنا كذلك فعلاً. نشكو همومنا لبعض ونراسل بعضنا كثيراً لكننا لم نتحدث ولم نتقابل ولا مرة والحمد لله. علمت منه بأنه لا يصلي وفكرت أنه قد يكون مشروعياً أن أحاول حثه على الصلاة وفعالاً بدأ بالقليل وهكذا. ثم حصل واختلفنا لأنني نصحتة بالابتعاد عن فتاة تحاول خداعه وجره إلى ما سيهدم أسرته فلم يتحمل مني ذلك وطلب مني أن لا أراسله أبداً. أنا فقدت

صديقاً كنت أشكو له همومي مع العلم أنني بدون أخوة أو أخوات وكنت أعتبره أختاً أحاول وأدعو له بالصلاح. أنا حزينة لما حدث أتخبط دون أن أعرف ماذا فعلت؟ وماذا يجب أن أفعل؟ هل حرام محاولتي أن أدفعه للصلاة لأنه رجل وأنا فتاة؟ هل هذا النوع من الصداقة حرام أصلاً؟ أرجوكم ساعدوني فإن نفسي ضاقت علي ولا أعرف كيف أتصرف.

الرد: بخصوص ما ورد برسالتك وهذا الهجر الذي حدث من هذا الرجل، كل ذلك شيء طبيعي جداً يا ابنتي؛ لأن ما بني على الباطل يكون باطلاً، واحمدى الله أن عجل بقطع هذا العلاقة المحرمة؛ لأنه لا توجد صداقة في الإسلام بين رجل وفتاة أجنبية عنه، يا ابنتي بمقدورك أن تتخذي لك صديقة من جنسك عبر الإنترنت أو غيره، وهذا لا مانع منه، وقد يكون أحياناً ضرورياً ومهماً لأن البعض تعود على أن يفضي بما في نفسه إلى غيره، وأنه في حاجة إلى إنسان يسمعه ويعيره اهتماماً به وبمشاكله، هذا صحيح وموجود بكثرة، ولكن نقول: ليكن هذا مع فتاة مثلك، أما الرجل فلا؛ لأن هذا حرام شرعاً، فاحمدى الله أن عافاك من هذه العلاقة، خاصة وأن الرجل تركك بسبب نصيحتك له بالصلاة، وإذا كان فيه خير كان سيفرح بنصائحك ولكن نظراً لأنه كان يتسلى معك، ومثل هذا النوع يصعب أو يندر أن يكون لديه شيء من الالتزام، ومن هنا تركك وبحث عن غيرك؛ لأنه يريد السوالف والدردشة حتى وإن لم تكن في كلام محرم، فقد يكون هو الآخر في حاجة إلى من يهتم به ويسمع منه، ووجدك ضالته المنشودة، فلما تعرضت لأشياء لا يريدونها ضحى بك من أجل معصيته وهذا شيء طبيعي يا ابنتي، فلا تحزني؛ لأن مثل هذا لا يستحق ذلك، وسلي الله أن يرزقك أختاً صالحة تعينك على طاعة الله وتفضين إليها بما في نفسك حتى يأتيك الزوج الصالح الذي يعوضك عن ذلك كله، وبالله التوفيق.

## الصدقات الهادفة بين الجنسين على الإنترنت

هذه رسالة هائلة: أنا فتاة لي صداقات على الإنترنت مع أصدقاء شباب، ومحترمين جداً، ومتزوجين، ولديهم أطفال، وتعرفت على زوجاتهم وأولادهم، وعلاقتنا استمرت لمدة سنين، والحمد لله لم أر منهم إلا الاحترام والتقدير، وأتلقى منهم مساعدات معنوية كثيرة، ونصائح أخوية، فما حكم الشرع في هذا؟ وهل لي أن أستمربعلاقتي معهم أم لا؟ وكذلك أريد أن أعرف كيف لي أن أهتدي إلى الطريق الصواب والحق فأنا أحس بالتقصير في علاقتي مع الله؟

الرد: فإن هذا السؤال بحمد الله فيه دلالة على أمر فاضل لديك، وهو تحري الحق للعمل به، فأنت قصدت بهذه الكلمات أن تعرفي محل رضا الله تعالى لتكوني عاملة به، فإنك قد أقيمت هذه العلاقات بين هؤلاء الرجال حتى وبين أسرهم ولم تكوني بذلك قاصدة أي سوء والله الحمد بل كلامكم يدور في المعاملات العادية والاحترام والتقدير ثم النصائح التي تفيدك أيضاً، فهذا هو الذي وقع منك، وهذا يدل بحمد الله على قصد سليم، ونية صالحة لديك بحمد الله تعالى.

ولكن ومع هذا فأنت تريدين معرفة هل هذا الأمر يرضي الله تعالى أم لا؟ وهذا هو شأن المؤمن؛ ولذلك كان منا هذا الثناء على هذا الصنيع، والذي نسأل الله تعالى أن يزيدك من فضله، فقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ [الجن: ١٤]، فأخبر تعالى أن عباده المؤمنين يتحرون الرشد ليعملوا به ويأخذوا به، وليتم الجواب على سؤالك الكريم بصورة واضحة تقرر المعنى تقريراً حسناً في نفسك، نود أن نقدم لك مقدمة لطيفة تعينك على تحصيل الجواب الواضح بل وتعينك على البصيرة في هذا الدين، فأصل ذلك أن تعلمي يا أختي أن الله تعالى إذا حرّم الفواحش فإنه لا يكتفي بذلك، بل يحرم كل سبب يؤدي إليها، فخذي مثالا على ذلك فاحشة الزنا التي هي من أعظم الذنوب، فماذا صنع

ربك الكريم الرحيم لأجل ذلك، لقد سد كل طريق يوصل إلى الزنا الحرام، فمن ذلك أنه أمر النساء المؤمنات بالحجاب الإسلامي، بل أمر نساء النبي وهن زوجاته الطاهرات وبناته المكرمات رضوان الله عليهن أجمعين بذلك قبل أن يأمر نساء الأمة، فقال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الاحزاب: ٥٩].

ومن ذلك أيضًا أنه أمر تعالى بأن لا تبدي المرأة زينتها أمام الرجال الأجانب، قال تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ ... ﴾ [النور: ٣١] الآية في سورة النور، ومن هذا المعنى أنه حرم على المرأة المؤمنة أن تتعطر ليجد الرجال ريحها، حتى عد ذلك جاء الله عليه وسلم أمرًا عظيمًا، فقال جاء الله عليه وسلم: «أيما امرأة تعطرت ليجد الرجال ريحها فهي كذا وكذا» يعني زانية، بل إن الله تعالى قد حرم أن تبدي المرأة صوت زينتها من تحت ثيابها ليسمعه الرجال الأجانب، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَصْرِيخَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١]، ومن هذا المعنى أيضًا تحريم النظر بين الرجال والنساء، قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ آبَائِهِمْ وَبِحَفْظِ فُرُوجِهِمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [٣٠] ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَبِحَفْظِ فُرُوجِهِنَّ ﴾ [النور: ٣٠-٣١] ولذلك ثبت في صحيح مسلم، عن النبي جاء الله عليه وسلم أنه سُئِلَ عن النظرة الفجأة - أي بدون قصد - فقال: «اصرف بصرك»، وقال جاء الله عليه وسلم: «لا تتبع النظرة النظرة فإن الأولى لك والثانية عليك» أخرجه الإمام أحمد.

ومن هذا المعنى تحريمه للعلاقات بين الرجال والنساء الأجنبية، سواء كان ذلك بالمكالمات الهاتفية أو بالمكاتبات أو باللقاءات وهذا أشد؛ فإن الذي يحرم مجرد تبادل النظر بين الرجال والنساء بدون عذر معتبر فمن باب أولى أن يحرم مثل هذه العلاقة، والذي يحرم أن تبدي المرأة صوت زينتها من تحت ثيابها فمن باب أولى أن يحرم مثل هذه

العلاقات بين الرجال والنساء الأجنيان، وهذا المعنى قد نص الله تعالى عليه نصاً صريحاً فقال: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، فبيّن تعالى أن عدم الاختلاط بين الرجال والنساء ولزوم كل منهم حدوده في ذلك أنه هو الأطهر للقلوب؛ لأن الشيطان ينزغ للإنسان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [قَاتِلُوا: 6]، فثبت بذلك أن العلاقة بين الرجل والمرأة لا تجوز في هذه الشريعة الكاملة، سواء كانت باسم الصداقة أو باسم الصحبة، وأبعد من ذلك أن تكون باسم الأخوة، فهذا كله مخالف لأمر الله تعالى، فلا علاقة بين الرجل والمرأة الأجنبية من هذه العلاقات إلا بالزواج الذي شرعه الله تعالى، ذلك الزواج الذي يتقدم فيه الرجل المؤمن للمرأة المؤمنة فيطلبها من بيت أهلها عزيزة مكرمة، فكل مصان، وكل له حدوده.

فإن قلت: فنحن لا يحتوي كلامنا على أي سوء ولا أي فاحشة؟

فالجواب: كل الأمر كذلك بالفعل، ولكن كل علاقة من هذه العلاقات فهي محكوم عليها بالتحريم؛ لأن مجرد إقامتها من المحرمات، وقد عرفت السر في ذلك، فإن أصل الشرع أنه يحرم كل ما يؤدي إلى الحرام، كما أنه يفتح كل سبيل مشروع ليؤدي إلى تحريك الواجبات الشرعية، فهذا يحصل المقصود يا أختي.

فإن قلت: فما أنا صانعة الآن في هذه العلاقات بيني وبين هؤلاء الرجال الذين أعدهم مثل إخواني؟ فالجواب: إن الصواب هو قطع العلاقة بهم وبيان ذلك بالحكم الشرعي، بل لا مانع أن ترسلي لهم هذه الرسالة مع جوابها ليعرفوا حكم الله تعالى، وحكم رسوله فتتفيعهم بذلك، وتبينني لهم أنك تتركين هذه العلاقات طاعة لله وليس شكاً ولا تهمة، فاعرفي هذا فإنه من أنفع الأمور لك.

وهذا يا أختي يعينك على طاعة الله، ويريح قلبك ونفسك، ويجعلك تنامين قريرة العين، مرضية ربك تعالى، وهذا هو أيضًا جواب سؤالك الكريم، كيف تكونين مهتدية إلى الصواب؟ كيف تحسنين قربك من ربك؟ فنود أن تطلعي على بعض الأجوبة المفردة في ذلك لتجدي فيها ما ينفعك بإذن الله.

### كلام الشاب مع الفتاة عبر الإنترنت

فضفضة فتاة: منذ سنة دخلت الشات لمجرد الاستطلاع فتعرفت على شاب عمره ١٨ عامًا، وقد أخذت إيميله وأخذ إيميلي، وحتى الآن نتكلم في أمور عادية في الحياة، حيث يتحدث هو عن كليته وأتحدث عن مدرستي، علمًا أنه محترم، فهل الكلام في حد ذاته حرام؟ وهل سنحاسب على هذا الكلام رغم أنه كلام عادي؟ وقد سمعت كثيرًا من الناس يقولون أن كلام البنات مع الولد حرام، فهل هذا صحيح؟

الرجب: إن سنة الله في خلقه أن يميل الرجال إلى النساء، وأن تميل النساء إلى الرجال في أي مرحلة من مراحل السن والعمر، وهذا عامل مهم من عوامل بقاء الجنس البشري، وإلا ما كان لأي رجل أو امرأة أن يتزوجا ويؤسسا أسرة لولا هذا الميل الفطري والشعور بالحاجة إلى الجنس الآخر والراحة في الحديث معه، فهذه أمور فطر الله الناس عليها، ولقد وضع الله ضوابط لهذه العلاقة وأحاطها بسور كبير وعظيم من الضوابط الشرعية حتى لا يعبت الناس بالأعراض.

ومن الضوابط التي وضعها عدم الإكثار من كلام المرأة مع الرجل لغير حاجة أو ضرورة شرعية؛ لأن الكلام عادة ما يبدأ بريئًا وبعيدًا عن أي شيء حرام ثم ينشأ التعلق القلبي ويبدأ كل طرف يميل للآخر ويشعر بالراحة والسعادة إذا تكلم معه، ثم يشغل نفسه بالتفكير به ويتمنى لو كلمه كل دقيقة وهذه هي بدايات الحب والتعلق المحرم، وهذا ما سوف يحدث معك قطعًا مهما حاولت أن تدافعي الآن وبذلك يصبح الحلال

حرامًا، لأن الشيطان لا يأتي الإنسان ويقول له ازني أو اسرق أو اقتل، وإنما يستخدم معه التدرج من النظر والكلام والسلام والمصافحة والخلوة ثم يقع المحرم الأكبر، وهكذا جميع المعاصي، ولذلك أنصحك بالتوقف فورًا وبلا تردد وبلا نقاش، فلا تتصلي به حتى ولو حاول هو هذا، وبدلاً من أن تتكلمي معه أو مع غيره من الشباب ركزي كل كلامك على الكلام مع البنات والنساء من أمثالك، فهن في أمس الحاجة إلى الدعوة والنصيحة والتعرف على بعض، فهذه نصيحتي لك.

وأعتقد أنك تفعيلين ذلك من وراء أهلك وأنهم يستحيل أن يرضوا بذلك حتى ولو كانوا أشخاصا عاديين، وأن أخوك أو أي أخ لا يرضى مطلقاً أن تكلم أخته شاباً غريباً لا في النت ولا في غيره، وأنت فتاة مسلمة صالحة تحبين الله ورسوله وتجتهد في معرفة الحلال من الحرام، فالواجب عليك من أجل الله وحده ومحبة في الله ورسوله ثم احتراماً لأهلك أن تتوقفي فوراً وبلا مقدمات عن الكلام مع هذا الشاب أو مع أي شاب أو رجل آخر لا في النت ولا في غيره حتى يأتيك الشاب الصالح المستقيم الذي يطرق بابك بالحلال ويطلبك من أهلك بالطريق المشروع والمعتاد، وبذلك تكونين أسعد زوجة ولك الفخر والشرف أنك لم تكن لك علاقات محرمة مع أي رجل، فتشعرين ساعتها بالعزة والسعادة والرفعة.

### كيف أكون في قمة الالتزام؟

فضفضة فتاة: لدي مشكلة وهي وجود شيء في نفسي أظن أنه الشيطان، أنا أصلي ومتحبة منذ سن ١٨ سنة، وباقتناع مني، المشكلة هي عند صلاتي أحس أنها ناقصة، وعند أي عمل لرب العالمين أحس أنه ناقص، وأنا بصراحة ارتكب بعض المعاصي وأرجو أن أبتعد عنها كالشات مثلاً، لكن هذا يجعلني أظن أنني منافقة، وأتوب وعندما أرجع

أحس بمرض وتأنيب ضمير وشيء في نفسي يقول: إن توبتي ليست مقبولة لأنني أخادع الله! وأنا أطلب من الله أن يتوب عليّ وأكون في قمة الالتزام.

الرد: فإن المسلم الحق تزداد معاناته كلما اشتدت حدة الباطل وقل النصير والمعين؛ لأنه يشعر بالغرابة فعلاً في هذه الحياة وتعترية نوبات ضعف إيماني تجعله متقلّباً، فتارة من العابدين المتقين وتارة أخرى من العصاة والمذنبين، وهذه سمات بيئات الغفلة التي يقل فيها النصح والتوجيه والتذكير والتركية، ويقل فيها كذلك الصاحب الصالح والجليس الطيب الذي إن نسي العبد ذكره وإن ذكر زاده، وإن دعا سأل الله له القبول وسرعة الإجابة، وإن غفل ذكره وأعانه ونصحه، وحالتك هذه هي ثمرة من ثمار هذا الواقع المرير الذي يعيشه ملايين المسلمين في شتى بلاد الإسلام، ولذلك لا بد لك من الانتباه لنفسك غاية الانتباه، وأن تعلمي أن الصغيرة تؤدي إلى الكبيرة، وأن كل معصية تجتهد في أن تجمع معها أختها ولا تحب أن تكون وحدها، فاجتهدي في الانتباه لنفسك وعدم إحسان الظن بها، وإنما لا بد من التدقيق في أي قول أو فعل قبل ممارسته أو أدائه أو قوله، وإذا حدثت وضعفت ووقعت في المعاصي أو في أي معصية فعجلي فوراً بالتوبة والندم، واعقدي العزم على عدم العودة إلى هذه المعصية أبداً، وابحثي في الأسباب التي أدت إلى وقوعك في المعصية فتخلصي منها، وهذا أهم عامل من عوامل التوبة والاستقامة؛ لأن الوقاية خير من العلاج، وإذا صدقت نيتك في التوبة فتأكدي من أنه سيغفر لك ويقبلها منك لأنه من تاب تاب الله عليه.

وموضوع الشات لا بد أن تضعي له حلاً عملياً، وأفضل شيء أن تخصصي كلامك وتجعليه مع النساء والفتيات فقط، وثقي وتأكدي من أنك سوف تجدين متعة رائعة في الحديث إلى أخواتك المسلمات، ويكفي أنك لم تقعي ولن تقعي في معصية مخاطبة الرجال، فأرجو أن تجعلي دخولك الشات بقصد الدعوة ونشر تعاليم الإسلام بين النساء والفتيات

لأنهن في أمس الحاجة إلى أخت صالحة مثلك تذكركم بالله وتعينهم على طاعة الله، وأنت بنفسك سوف تقوي عندك خصلة الحياء من الوقوع في المعاصي لأنك سيصعب عليك أن تكوني داعية وفي نفس الوقت عاصية، فالعمل في مهنة الأنبياء يورث الخشية من الله ويقرب العبد منه جَلَّ جَلَالُهُ ويباعد بينه وبين الشيطان، وحاوولي التزود من العلم الشرعي بالقراءة في الكتب أو الدخول على المواقع الإسلامية في النت حتى تتمكني من نفع أخواتك والأخذ بأيديهم إلى الصلاح والاستقامة، وبذلك سوف تصلحين نفسك وتساهمي في إصلاح أخواتك، وكل عمل صالح تؤديه أي أخت أو تفعله قطعاً سيكون لك مثل أجرها، وبذلك سوف تتخلصين من الضعف وإغواء الشيطان، ولن شعري بأي ضعف بعد ذلك ولن تتهمني بنفسك بالنفاق لأنك سوف تذوقني حلاوة الإيمان وجري بنفسك وستجدين عجباً.

### لا يصلح الإنترنت لتأسيس علاقة زوجية ناجحة

هذه هي فتاة: تعرفت على شاب عن طريق الشات، وهو من بلد أخرى، وقد أحببنا بعضنا وقررنا أن نتزوج، ولكنني أكبر منه بعشر سنوات، وهو لا يستطيع المجيء إلى بلدي، لأن السفر من بلده صعب، فهل أنتظره حتى يأتي أم أتزوج من غيره؟

علماً أنني أشعر أن لديه رجولة لم أرها عند غيره رغم صغر سنه، ويصعب عليّ أن أحب غيره، وأشعر بحيرة شديدة، فما نصيحتكم؟

الرد: قبل أن أشرع في الإجابة على سؤالك أرجو أن تحتملي كلماتي إذا كان فيها شيء من القسوة فأنا في مقام الأب الشفيق الذي يضطر أحياناً إلى أن يقسو ويشدد ومع ذلك فإنه لا يتهم، لأنه أحرص الناس على سعادة ابنته ونجاحها ونجاتها.

ولا يخفى على أمثالك من الفاضلات أن الإسلام لا يقبل بعلاقة لا تكون معلنة وواضحة وتحت سمع وبصر الأهل، ولا يرضى بعلاقة لا تنتهي بالزواج، وهذا من إعجاز هذا الدين، وكل مخالفة لشريعة الله ندفع ثمنها غالياً، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ونحن لا نصحك بانتظاره ولا نصحك بالتواصل معه، ومرحباً به إذا جاء من الباب واستغفر الرحيم التواب.

وأرجو أن تعلمي أن الإنترنت لا يصلح لتأسيس علاقة زوجية ناجحة، كما أن الفارق في العادات والتقاليد له آثاره، وعندما يحصل اللقاء قد تتبدل النظرة ويتغير الوضع.

وأرجو أن تسألي نفسك هل أهله موافقون؟ وهل يمكن أن يأتي؟ وهل أجد في نفسي توافقاً معه بعد رؤيته؟ وهل يقبل أهلي بذلك الزواج؟ وهل كلامه مطابق لأفعاله؟ وهل القوانين والأنظمة تسمح بمجيئه وزواجه؟ خاصة بعد أن قال لك السفر صعب، وهل يمكن أن لا يجد في أهله وبلده وجيرانه من يناسبه.

ولا يخفى عليك أن المسلمة تستخير وتستشير وتتوجه إلى ربها القدير، ولكننا لا نصحك بالاعتماد على علاقات الإنترنت معه ولا مع غيره، ولا يمكن أن نظلمه ولا أن نظلم غيره، ولكننا نقول بأن الإنترنت لا يوثق به في الغالب في مسائل الزواج.

وهذه وصيتي لك ولكل فتاة مسلمة بضرورة أن تحافظ على وقارها وتحرص على أن تعيش في مجتمعات الصالحات وتكثر من سماع المحاضرات وسوف يأتيها ما قدره لها رب الأرض والسماوات.

ونرجو من كل فتاة تشعر بميل شاب إليها أن تطلب أن يطرق باب أهلها، لأن هذا هو أقصر طريق لمعرفة صدقه من كذبه، وأما الكلام الجميل والمجاملات فذلك فن يجيده حتى الذئاب في الشباب، ونسأل الله أن يقدر لك الخير حيث كان ثم يرضيك به.

## أعجبت بردوده وآرائه في المنتدى وأريده زوجاً لي

هذه هي أنا بنت أعتبر نفسي عمومًا متدينة، مواظبة على صلاتي، حافظة نفسي متعضة بالحجاب وعن أي علاقة يمكن أن تغضب ربي وأحاول الابتعاد قدر ما أستطيع.

دخلت الإنترنت هذا العالم الواسع وتعلمت الكثير وعرفت أيضًا على كثيرين، دخلت إحدى المنتديات المحافظة عمومًا فأعجبت بشخص -بردوده بآرائه- والله لم أر مثله، إنه والله ما أتمنى أن يكون حبيبي، أن يكون شريك حياتي، لا أعلم إن كان يبادلني نفس الإعجاب، على الأقل حاول مرة دعوتي إلى الماسنجر ورفضت لأنني أخاف الله لا غير، وأعاد الطلب مرة أخرى ورفضت لنفس السبب لخوفي من الله ثم قفلت عضويته من المنتدى وبدأت أحاول أن أنسى أو أتجه اتجاهات أخرى رغم احتفاظي له بمكانة خاصة في قلبي، ولكني الآن أشعر أنني أحبه رغم أنني من الجزائر وهو من المغرب، وهناك عادات على مستويات عدة بين البلدين الجارين، وأعلم أيضًا أن كل هذا لا يعني شيئًا لكلينا، لكن ما أفعل إن كنت لا أراه إلا هو الذي يستطيع أن يشاركني حياتي وطموحاتي التي ماتت بمن حولي واستفاقت به؟

ما العمل؟ أريد هو لا غيره! أريد أن أسأل سؤالاً: هل أستطيع أن أحادثه عبر

الماسنجر على أساس أنني شاب؟

الرد: فإن الإنترنت لا يعطي إلا شيئًا يسيرًا من الحقيقة والشريعة لا تبنى على مثل هذه المعرفة، وربما كان الشاب مرتبطًا وربما كان متزوجًا وربما كان مجرد معجب، ولذلك فنحن ندعوك لوضع العلاقة في إطارها الصحيح، خاصة وأنت والله الحمد ممن يخاف الله ولا مانع من أن تطلبني منه أن يتقدم إلي أهلك إذا كانت له رغبة فإن لم يفعل فلا بد من

قطع العلاقة في أسرع وقت مع ضرورة البعد عن المنتديات لأن الشيطان ينصب فيها شراكه.

وما أكثر الضحايا وخاصة من بناتنا؛ وذلك لأن الفتاة تتأثر بالكلام وبالعواطف والمظاهر، وشباب الإنترنت يجيدون الخديعة والعبث بمشاعر البنيات ونقول هذا الكلام - مع الأسف - لأن هذا هو الغالب، ولذلك لم تكن المواقع مقصدًا للصالحين إلا في حالات نادرة جدًا ونحن لا نملك أن نتهم الجميع، ولكن من يضع نفسه في مواضع التهم وما ينبغي أن يلوم إلا نفسه.

ولا شك أن تصحيح العلاقة مفيد للجميع وهو السبيل الوحيد الذي يحفظ حقوق الجميع فعليه إن كان راغبًا أن يأتي إلي داركم من الباب وأن يسافر ليقابل أهلك الأحباب، ولا بد من حصول الرؤية الشرعية التي يترتب عليها القبول أو النفور، ونحن نريد أن نقول لقد مرت بنا حالات تغير فيها الوضع تمامًا بعد الرؤية الشرعية؛ وذلك لأن الأرواح جنودٌ مجنونة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف.

ونحن في الحقيقة لا نريد لك مزيدًا من التعلق به إلا إذا تقدم خطوة، وتأكد لك أنه يبادلك المشاعر، وأنه يريدك بالحلال، لأن الإسلام لا يعترف بأي علاقة ليس لها غطاء شرعي. وقد ثبت من خلال الدراسات الغربية والشرقية أن أي علاقة عاطفية خارج الأطر الشرعية تعتبر خصمًا من السعادة الزوجية بل هي المسئولة عن أكثر من ٨٥٪ من حالات الطلاق الحاصلة.

وهذه وصيتي لك بتقوى الله وبكثرة اللجوء إليه فإنه يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ومرحبًا بك في موقعك ونسأل الله أن يسهل أمرنا وأمرك وأن يقدرك لك الخير ثم يرضيك به.

## محادثة الشباب مع الفتيات عن طريق الإنترنت

هذه هي أنا شابة دائماً كنت ضد التعرف على الشباب في الإنترنت، ولكني كنت أتخذة كوسيلة للتعرف بالدرجة الأولى على أحوال الفلسطينيين وأحس كأني قريبة منهم من خلال محادثتهم عن أحوالهم، ومرت الأيام وكسبت أصدقاء أكثر من فلسطين ومن بين هؤلاء الأصدقاء الذين جمعتني به مجموعة من المواضيع التي جعلته ينجذب إليّ حتى بدا هذا الإعجاب يظهر عليه ومن ثم صارحني بأنه يحبني، هو يبلغ من العمر ٣٠ سنة ومحاسب قانوني بإحدى الدول العربية.

في الحقيقة أكثر ما أعجبنى فيه أنه يتميز بثقافة كبيرة، ورجل يطبق كل تعاليم هذا الدين الحنيف، وكذلك يقدم لي نصائح أفادتني في دراستي وحياتي، وأصبحت ألاحظ أنا الأمور تتطور فيما بيننا، وأصبحت أتردد في الاستمرار رغم أنني صرت كثيرة التفكير فيه، وخوفي الكبير هو أن يكون ما أفعله لا يتناسب مع قيمي الإسلامية، وأنا دائماً حريصة على الحفاظ عن نقاء هذه القيم وأريد أن أعرف هل أمضي أو أتوقف؟ ولو أن الابتعاد سيكون أمره صعب بالنسبة لي وله، فسأحاول في سبيل إرضاء ديني وقيمي التي تربيت عليها.

أريد: هل تعلمين يا أختي ما هي الكلمة التي كانت تتردد في أنفسنا ونحن نتأمل في كلماتك الكريم؟! .. إنها كلمة علو الهمة وتقدير النفس، إنك - بحمد الله عز وجل - صاحبة همة كريمة عالية، فأنت تهتمين لأمر أمتك وتحملين هم إخوانك المؤمنين، وتريدين أن تقدمي لهم ثمرة وأن تؤدي إليهم خيراً يصل إليهم، ولو على أقل تقدير أن تكوني من المهتمين لأموالهم المتبعين لأخبارهم الحريصة على خيرهم وفضلهم، وهذا لا يكون إلا لأجل الحب في الله ولأجل الموالاتة فيه، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ

اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَوْلِيكَ سِرِّهِمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ [التَّوْبَةِ: ٧١] . وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿ [الْمَائِدَةِ: ٥٥-٥٦] . وقد خرجا في الصحيحين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مثل المؤمنین في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المؤمن للمؤمن كالبنیان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه» متفق عليه.

فهذا خلق كريم نبيل ولذلك كانت همتك بحمد الله همة سامية، وهذا هو الذي حثك أيضاً على أن تسألني هذا السؤال في علاقتك بهذا الرجل؛ لأنك لا ترضين بالدون، لا تريدين أن تكوني في محل يراك الله جَلَّ وَعَلَا فيه حيث نهاك، تريدين أن تكوني تلك الفتاة المؤمنة التي تطيع ربه ولو خالف هوى نفسها، فأنت بذلك تقدرين أمر الله وأمر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على هوى النفس، ولذلك قال تعالى حاثاً على هذا الأمر العظيم: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿ [التَّائِبَاتِ: ٤٠-٤١] ، وكذلك ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» أخرجه أبو نعيم في الأربعين.

وأما عن سؤالك الكريم عن هذه العلاقة التي بينك وبين هذا الرجل فإننا نود هنا أن نمهد لك بتمهيد ينفعك نفعا عظيما في الجواب على سؤالك خاصة وفي البصيرة في أمر دينك عامة، وأصل ذلك أن تعلمي أن الله جَلَّ وَعَلَا إذا حرم أمراً فإنه يحرم كل سبيل يوصل إليه، فقد حرم الفواحش وحرم كل سبب يؤدي إليها وكل أمر يعين عليها، فتأمل كيف أنه لما حرم جَلَّ وَعَلَا فاحشة الزنا - والعياذ بالله تعالى - حرم كل ما يؤدي إليها من الوسائل والأسباب، فممنع جَلَّ وَعَلَا الاختلاط بين الرجال والنساء الأجنبية وحرم إظهار الزينة أمام الرجال الأجانب، قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ

تَبْرِجِ الْجَنَهِائَةَ الْأُولَى ﴿ [الْحَرْبِ: ٣٣]. وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا يُمِيدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ [النِّسَاءِ: ٣١] إلى آخر الآية الكريمة. فحرم إظهار الزينة إلى الأجنبي من الرجال.

وحتى ثبت عن النبي ﷺ أنه وصف المرأة التي تتعطر ليجد الرجال ريحها بوصف بليغ جداً فقال ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَعَطَّرَتْ لِيَجِدَ الرَّجَالُ رِيحَهَا فَهِيَ كَذَا وَكَذَا» يعني زانية.

ومن ذلك أيضاً أنه حرم الخلوة بالرجال كما قال ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالِدُخُولِ عَلَى النِّسَاءِ» فقال رجل من الأنصار: أريت الحمو؟ - أي ما تقول في قريب الزوج كأخيه مثلاً هل يجوز أن يدخل على زوجة الأخ، فقال ﷺ: «الحمو الموت» أي أن خطره كخطر الموت، هذا مع شدة قرابته ومع شدة حاجته إلى أن يدخل على بيت أخيه والذي قد يكون خارج البيت أحياناً، ومع هذا فحرم ذلك ﷺ ويبيّن أن خطره عظيم شديد. والحديث متفق على صحته. ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ: «لَا يَخْلُونَ أَحَدَكُمْ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ» متفق عليه أيضاً. بل أعظم من ذلك أن الله جَلَّ وَعَلَا قد أمر بأن لا تتعمد المرأة إسراع صوت زينتها وحليها من تحت الثياب فكيف بإظهارها؛ قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ [النِّسَاءِ: ٣١].

فأمر هذا شأنه قد أعظم الله جَلَّ وَعَلَا أمر عباده بالتحفظ منه، ومن ذلك أمر بغض البصر جَلَّ وَعَلَا فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [٣٠] وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿ [النِّسَاءِ: ٣٠-٣١]. ولذلك خرج الإمام أحمد في المسند عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا تَتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ الْأُولَى لَكَ وَالثَّانِيَةُ عَلَيْكَ».

فهذا كله لسد الطريق إلى الفواحش والمحرمات لأن الله جَلَّ وَعَلَا من رحمته بخلقه أن يعينهم على الالتزام بشرعه، فلما أوجب عليهم اجتناب الزنا وحرم عليهم مقارفة هذه الفاحشة شرع لهم من الأسباب ومن الأحكام ما تعينهم على دفع هذا الأمر، ومن ذلك مجرد النظر حتى بَيَّنَّ جَلَّ وَعَلَا ﷺ أن مجرد النظرة فيها الضرر الذي يكون على الإنسان، وفيها كذلك الإثم الذي يترتب عليه، ولذلك قال: «فإن الأولى لك والثانية عليك» كما تقدم في هذا الحديث العظيم.

فأمر هذا شأنه كان جديراً أن المؤمن أن يعتني به هذا الاعتناء، ومن هذا المعنى تحريم إقامة العلاقات بين الرجال والنساء الأجنبية عنهم لأن ذلك أعظم ضرراً من مجرد النظرة العابرة، وأشد فتكاً من مجرد أن يجد الرجال عطر امرأة أجنبية عنهم، وها أنت بنفسك تقرين أنك قد تعلقت بهذا الرجل وهو كذلك، بل صرح لك بحبه وصرح لك بعواطفه ثم إنك تصدعين بها واضحة عالية بأنك ستتركين هذه العلاقة إذا ظهر لك أن هذا هو مراد الله جَلَّ وَعَلَا وأمره وأنها لا توافق شرع الله جَلَّ وَعَلَا ولو كنت متأثرة بها وقد تجدين شيئاً من المشقة في تركها ولكنه شعور المؤمنة الذي يحملك على أن تقدمي رضی الله جَلَّ وَعَلَا على هوى النفس، فهنيئاً لك يا אחتي هذه المهمة العالية، وقد عرفت الجواب من هذه المقدمة ولا داعي للنص عليه نصاً، فإن هذه العلاقة هي من جنس العلاقات التي حرمها الله جَلَّ وَعَلَا وإن كانت بمعنى الأخوة أو بمعنى المراسلة لأجل التعاون على أمور الدين والدنيا وغير ذلك من الأمور، فهذا باب لا ينبغي أن تطرقي إليه ولا أن تدخله لأنه يفتح لك أموراً لا ترضي الله جَلَّ وَعَلَا، بل هو نفسه من الأبواب التي حرمها الله تعالى.

ومما يفيدك إفادة عظيمة أن تستمعي إلى قوله جَلَّ وَعَلَا وهو يصف الصالحات بقوله: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَاتٌ حَفِظَتْ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾. ﴿فَالصَّالِحَاتُ﴾: أي ما

هو وصفهن؟ أنهن ﴿ قَنِينَتُ ﴾: أي مطيعات لله جَلَّ وَعَلَا يحرصن على ذلك، وقوله: ﴿ حَفِظْتُ لِلْعَيْبِ ﴾: وصفٌ بليغ يبين أنهن يراعين أنفسهن فيحفظنها ويصنها يكنَّ بعيدات عن أي أمر يؤدي بهنَّ إلى ما يغضب الله جَلَّ وَعَلَا، فيحفظن أنفسهن في حال غيبتهنَّ عن الناس وفي حال ظهورهنَّ أمامهم؛ ولذلك قال: ﴿ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾: أي بسبب حفظ الله لهنَّ. وهذا - بحمد الله عَزَّجَلَّ - نراه من كلماتك الكريمة.

فعليك يا أختي بأن لا تترددي في قطع هذه العلاقة والبعد عنها والرجوع إلى الله جَلَّ وَعَلَا، وإن أمكنك فلتغيري رقم بريدك الإلكتروني حتى تقطعي على نفسك وعلى غيره هذه العلاقات، وأيضًا فأنت فتاة مؤمنة طاهرة إنما تخطين من بيت أهلك كما تُخطب المؤمنات الكرييات، وعليك باستذكار حديث النبي ﷺ: «إِنَّكَ لَنْ تَدْعَ شَيْئًا لِلَّهِ عَزَّجَلَّ إِلَّا بَدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ» أخرجه الترمذي في سننه.

وأيضًا ففي مجالك النسائي خير كثير، فادخلي في هذا المجال وادعي إلى الله جَلَّ وَعَلَا واحرصي على بث هموم الأمة لتكون حاضرة في نفوس أخواتك المؤمنات، فهذا هو المجال السليم الذي ينبغي أن تدخله وأن تحرصي عليهم، وكم هو مفتقر إلى أمثالك من الخيرات الفاضلات، فعليك بأن تضعي الأمور في مواضعها وستجدين - بإذن الله عَزَّجَلَّ - أنك قد وفقت التوفيق العظيم.. نعم قد يجد الإنسان شيئًا من العسر في بعض الأمور ولكنَّ رضى الله جَلَّ وَعَلَا وتقديره حبه على هوى النفس هو شأن المؤمن المحب الصادق لربه، ونسأل الله عَزَّجَلَّ أن يفتح عليك من أبواب رحمته فتحًا مبينًا وأن يهديك صراطًا مستقيمًا وأن ينصر الأمة نصرًا عزيزًا وأن يوفقك لما يحب ويرضاه وأن يرزقك الزوج الصالح الذي يقر عينك.

## الأجر على قطع علاقتي مع شاب عن طريق الإنترنت

هذه هي حالتي: لقد تعرفت على شاب بواسطة النت، وأنا بطبعي والحمد لله ليست لي علاقات مع الشباب بالهاتف أو بطريقة أخرى، والمهم عندما تعرفت عليه كنت أطلب أسماء كتب للتعلم، وكنت أعاني من مشاكل ولا زلت، وساندني مثل الأخ، ولم يتجاوز الحدود ولكن ضميري كان يؤنبني، فلقد كنت بين نارين: لأنني أعلم ما أفعله حرام، وحاجتي له أنه كان قريب من قلبي فخفت.

ومرة أغضبني، وكان يمزح معي فزعلت، وعاهدت ربي بأن أقطع مراسلته - ولله الحمد على ذلك - لأنه شغل كياني. وراسلني أكثر من مرة ولم أرد عليه، لقد ارتحت ولكنني أحن إلى ذكره فلقد ساندني معنويًا.

سؤالي هل بذلك أنال الأجر وما هو؟ لأنني أصارع نفسي وأنا لست بمتدينة ولكنني أرفض هذا العمل وخاصة أنه خيانة لأهلي، لكنني أحلم بمراسلته، وكلما تذكرته وأنا حزينة أشعر بالفرح لم أعطه اسمي أو إيميلي. وهل إذا دعوت له بالخير جائز؟ وهل من يجاهد نفسه لأداء الصلاة ويقوم وهو يشعر بالكسل منافق؟ والأفضل له ترك الصلاة مثلما قالت لنا معلمة التربية الإسلامية؟

الرد: فإن الشعور بالكسل عند القيام للصلاة لا يبرر للإنسان ترك الصلاة، بل ينبغي أن يجاهد ويقهر شيطانه، وقد كان النبي ﷺ يثب للصلاة وثبًا، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: كان ﷺ يكون مع أهله فإذا حضرت الصلاة فكأننا لا نعرفه وكأنه لا يعرفنا، وفي رواية، فإذا حضرت الصلاة لم يشتغل بغيرها.

وليس صحيحًا ما قالته معلمتكم أن ترك الصلاة أفضل من أدائها بتكاسل! لأن تلك مرحلة إذا وصل إليها الإنسان فيخشى على دينه من الضياع، كما أن الشيطان يفرح بتحقيق هذا النصر على المسلم الذي ترك الصلاة، بل المطلوب هو مجاهدة النفس على

الفرائض، وهي يسيرة بحمد الله، ولا حرج إذا فاتته بعض النوافل بعد ذلك، طالما أنه أدى الفرائض التي عليه، والمشكلة التي تحدث هي أن المسلم لا يدرك قيمة الصلاة وعظمتها، وبالتالي يقع التهاون فيها، تمامًا كجوهره بيد صبي يلعب بها، وربما كسرها أو رماها لأنه لا يدرك قيمتها، فالمطلوب إذن لكي تعظمي قدر الصلاة في نفسك أن تقرئي طرفا من الترغيب في أدائها وفضلها، فارجعي إلى كتب الحديث كالصحيحين وكتب السنن، وكتاب الترغيب والترهيب للإمام المنذري، وتعظيم قدر الصلاة للمروزي، وكتب المعاصرين الذين جمعوا من كتب الأولين ككتاب رهبان الليل لسيد العفاني، وغيرها من الكتب، وبإمكانك قراءة وسماع المواضيع المتعلقة بالصلاة من شجرة التصنيف العلمي في الصوتيات في هذا الموقع المبارك.

وقد أحسنت بقطعك لتلك العلاقة، والإنسان يؤجر إذا عمل لله وترك لله، وأعطى في الله، ومنع في الله، وسار على مراد الله.

وأرجو أن تحافظي على وقارك وتبتعدي عن الشباب فإن فيهم كثير من الذئاب، واعلمي أن الفتاة لا تملك بعد إيمانها وحياتها ما هو أغلى من سمعتها وسيرتها بين الناس، والفتاة كالشوب الأبيض الذي تظهر عليه الأوساخ مهما كانت قليلة، وكما قيل: (أن البياض قليل الحمل للدنس).

ونحن ننصحك بالتخلص بكل ما يذكرك بذلك الشاب، وابتعدي عن أماكن وجوده وراقبي الله في شرك وعلانيتك، واحمدي الله الذي عافك، واعلمي أن السلامة لا يعد لها شيء، ولا مانع من الدعاء لمن أسدى إليك معروفًا فإن الوفاء من شيم الكرام.

لكن تقديم هذا المعروف لا ينبغي أن يجر إلى ربط علاقات غير مشروعة كما لا يخفى على نظرك الكريم، وأنت مأجورة على مجاهدة نفسك، كما أن الله تكفل لك بالهداية مع هذه المجاهدة فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].